

رأى جماعة دار العلوم .

في اللغة العربية

جالت الأقلام أخيراً ، ولهجت الألسنة فتناولت اللغة العربية وحالها في المعاهد المختلفة ، وأسرف فريق من تصدوا لهذا الموضوع ، فحكم بضعف اللغة العربية ، دون أن يكون لحكمه سند معقول . وخرج فريق آخر عن جادة الصواب ، فحاول أن يمس القائمين بتدريسها ، والإشراف عليها في المدارس ، وخاضت طائفة في موضوع أساليب التدريس ، ومقدرة المدرس ، إلى غير ذلك .

ولا ندرى ما الباعث على هذه الحملة ؟ وما الذي دعا إلى إثارتها في هذا الوقت ؟ ولماذا لم تنبت هذه الفكرة قبل هذا ؟ وهل جد جديد في اللغة العربية ومستواها . إننا لم نلح هبوطاً مفاجئاً ، أو ضعفاً قلبت به الأوضاع . اللهم إلا تلك النتيجة التي تجلت في امتحان بعض المعاهد العالية ، فدعت إلى اتجاه الأذهان لأسبابها ، وفكر المسئولون عن هذه النتيجة في وسيلة يرجعونها إليها ، وحاولوا أن يحملوا غيرهم هذا التفسير ، ويلصقوا التهمة بالمدارس الثانوية ونظامها ، والقائمين بالتدريس فيها .

ولسنا في مقام الرد على المهاجمين ، أو تفنيد دعاوى القائمين بهذه الحملة ، ولكننا سنبدى رأينا في الموضوع ، ووجهتنا التحريض والإصلاح ، فهذا خير وأجدى .

حالة اللغة العربية :

لأريب في أن اللغة العربية قد اطردها تقدمها في العهد الأخير من حياة مصر ، ولا جدال في أن لغة الكتابة والخطابة قد شملها رقي محمود ، وصفاء من شوائب الركاكة ، والتواء الأساليب والأخطاء والعجمة ، التي كانت قد استفحلت وتغلغلت في قلب اللانة ، في العصور المظلمة التي مرت بها البلاد .

والدليل على كل ذلك ملموس ، فيما نرى في لغة الصحف والمجلات ، وفي المؤلفات الكثيرة في شتى العلوم ، وفي الجامعات العلمية ، والمحاضرات العامة ، وفي لغة

القضاء وغير ذلك، ويجدر بمن يتصدى لأن يكون حكماً في هذا الموضوع، ألا يغفل عن كل ذلك، ولا عن النظر إليه نظرة نزيهة.

ولعل من أظهر الأدلة في هذا الصدد أن بعض الصحف اليومية، كانت تفرد صفحة أدبية، يتبارى فيها الطلبة. ومن الحق أن نقرر أن هذه الصفحة كانت ميداناً خصباً لأقلامهم. ودليلاً ناصعاً على نهضة محمود، وعلى ما يمكن أن تصل إليه معلوماتهم في اللغة العربية من قوة وازدهار، إذا وجهت التوجيه الصالح، وصادفت التشجيع الحافز، والتنشيط الذي يجب أن تناله لغة البلاد.

هذه هي الحال في خارج ميدان التدريس، أما في المدارس فالموازنة بين اللغة العربية في الماضي والحاضر، تتطلب خبرة فنية وعلمية، وإلماماً بالتدريس وطرقه، وأساليب السير بعقول المتعلمين، وتقويم ألسنتهم، ومعرفة المدارس، وما فيها، والمناهج واتجاهها، فليس الحكم في كل هذا بما يتصدى له كل إنسان. فإن لهذا الميدان رجاله الفنيين، الذين خبروا التعليم والمدارس، وألموا بحال اللغة العربية فيها، فهم على الحكم أقدر، أما إبداء الرأي من غير خبرة. أو إلمام بالأشواط التي قطعتها اللغة العربية في المدارس، أو مراعاة للعقبات التي اعترضتها في النهوض، والإحاطة بالجهود التي يبذلها رجال اللغة العربية في الإصلاح والتقويم، فليس بالحكم العيى الرصين.

ومن العدل ألا تبرم الأحكام في هذا الموضوع، إلا في ضوء من الخبرة، المبنية على الأسس الصحيحة، مع الإحاطة بماضى اللغة وحاضرها، وحالتها العامة في المدارس، وفي البيئات العلمية والأدبية، وبهذا يحىء الحكم سديداً، منزهاً عن الهوى والغرض.

ومن الحق ألا ينزل إلى هذا الميدان إلا رجاله، وليس من الإنصاف لغة ورجالها، أن نصغى لكل من حدثته نفسه بأنه من رجال هذا الميدان. على أننا لا ندرى ما الذي دعا بعض الناقدين بعلم أو غير علم إلى القول بضعف اللغة العربية، وعلى أى أساس اعتمدوا.

فقلب الرأى على وجوهه ، علنا نرى ما عسى أن يكون فى ظنهم هو الخجة التى اعتمدوا عليها .

١ - أترام اعتمدوا على نتائج الامتحانات ؟ إن الباحث لا يجد فيها بصدد اللغة العربية ما يدعو إلى هذه الحملة ، وإنما نسوق الدليل بذكر بيان يوضح نسبة الرسوب فى اللغة العربية فى عدة سنوات مضت ، وهو :

مدارس أميرية		مدارس غير أميرية		طلبة المنازل		جملة الطلبة	
عدد	النسبة	عدد	النسبة	عدد	النسبة	عدد	النسبة
الطلبة	للاستيعاب	الطلبة	للاستيعاب	الطلبة	للاستيعاب	الطلبة	للاستيعاب
١٦٦٤	٣	١٢٢٠	١٠	١٩٨	١٣	٣١٩٢	٦
١٩٣٦	أدبى	٨٦١	١٠	٣٧٩	١٨	١٩٩٣	٩
١٤٧٢	أدبى	١٣٥٦	٩	١٨١	١٢	٣٠١٥	٦
١٩٣٥	أدبى	٨٥٤	٥	٣٢٧	١١	١٨٨٦	٥
١١٩٣	أدبى	٦٧٦	١٢	٢٠٢	١١	٢٥١٠	٩
١٩٣٤	أدبى	٤٣٩	١٧	٢١٦	٢٨	١٥٠٧	١٤
٥٣٥	أدبى	٣٢٨	١٧	٣١٦	٢٨	١٥٠٧	١٤
١٥٤٩	أدبى	٣٣٨	١١	٢٠٥	٩	٣٠٤٦	٦
١٩٣٣	أدبى	٨٣٦	١١	٢٠٥	٩	٣٠٤٦	٦
٦٦١	أدبى	٤٥٦	١١	٣٠١	٢٦	١٧٨١	١١
٤٤٥	أدبى	٤٤٥	٩	٣٠١	٢٦	١٧٨١	١١
٣٧٤	أدبى	٣٧٤	١٦	٣٠١	٢٦	١٧٨١	١١

ت : خاضعة للتفتيش .

لا : غير خاضعة للتفتيش .

وهذا البيان مستمد من الإحصاء العام ، الذى تضعه لجنة المراقبة العامة فى امتحان شهادة الدراسة الثانوية كل ستة ، وفيه معلومات شتى فى هذا الشأن . ويمكن الرجوع إليه فى مراقبة الامتحانات بوزارة المعارف . وفيه - إلى جانب ماتقدم -

نسبة الرسوب في سائر المواد الدراسية الأخرى .

ولعل المطلع على الاحصاء الذي سردناه ، لا يرى فيه حجة للناقدين ، بل إنه دليل على عكس ما يرمون به اللغة العربية ورجالها .

وقد يقال : إن الناقلين بنوا حكمهم على نتيجة الامتحان في هذا العام ، غير أننا نلاحظ أن هذه الحملة ضد اللغة العربية ، قد بدت طلائعها قبل أن تظهر نتيجة الامتحانات العامة . اللهم إلا إذا كان دليلهم هو ما مقدمه المصححون قبل ظهور النتائج ، من إحصاء إجمالي أو تفصيلي بعد الانتهاء من التصحيح .

على أننا لا نعتقد أن في هذا دليلا على دعوى المدعين ، فلم تكن نتيجة اللغة العربية بالنتيجة السيئة ، ولم تكن تستدعي هذه الحملة التي لامسوغ لها .

على أنه إن صح كل ما يقوله المهاجمون في نتيجة هذا العام ، فهل من الإنصاف أن يتخذ ذريعة لتجريح اللغة العربية ، والتهجم على رجالها ؟ أو لم يكن لهم من نتائج الأعوام السابقة ما يجعل حكمهم نزيها عادلا ؟

ولنفرض أن النتائج قامت دليلا على أن نسبة الرسوب في اللغة العربية أكثر مما كانت في الأعوام السابقة ، فهل وازنوا بين النسب في جميع المواد الدراسية ؟ ولو أنهم فعلوا لظهر لهم أن الضعف شامل ، وأنه لا بد من عامل مشترك يعزى إليه ما انحوا من هبوط ، وأن نظام التدريس في اللغة العربية ، وعناية مدرسيها بعلومهم ، وكفايتهم ، لا دخل لهما في الموضوع .

وإذا كانت نتائج الامتحان هي مثار النقد ، ومبعث الحملة على المدارس والقائمين بالتعليم ، فما للناقلين قد خصوا اللغة العربية بمحملتهم ، وغفلوا عن النتيجة في كلية الآداب هذا العام ؟ إذ كانت ١٧ ٪ . ولم يثيروا حولها ثائرتهم ؟ ولماذا لم يثيروا هذه الضجة حين ساءت النتيجة في كلية التجارة ، ولم يغن في رفع مستواها ما أضيف من درجات كثيرة لجمهور الطلاب ؟ لقد مر كل هذا دون أن نسمع ضجة كالتي سمعناها بصدد اللغة العربية ، فهل هناك عوامل كامنة ، يرجع إليها غلو الناقلين ، وصب سياط تقدمهم على اللغة ورجالها ؟

لقد كان الأجدر بالناقدين أن يكون الإنصاف راندهم ، وأن يتحلوا بالعدل ليكون حكمهم سديداً رشيداً .

ب — أو لعل الناقدين قد بنوا حكمهم على حال اللغة العربية في المدارس ، فهل خبروها عن كسب ، خبرة فنية ، توصل إلى الحكم السليم ؟ وأين أتاحت لهم الفرص التي تمكنهم من هذا ؟ إن الخبرة بالمدارس إنما تجيء عن طريق التدريس ، أو التفطيش ، أو عن طريق عامل آخر إضافي هو الامتحان . فهل كان للناقدين نصيب من هذا ؟ وإذا لم يكن ، فما أحراهم أن يتنحوا عن ميدان النقد ، ويتركوا الإصلاح لأهله ولمن هو به عليم !

ج — أم هم بنوا حكمهم على ما عسى أن يكونوا قد اطلعوا عليه ، بما يسطره الطلاب في امتحان المواد الأخرى ، أو نحو ذلك ؟ وهذا مقياس آخر للحكم . ولكن يجدر بنا قبل الاحتكام إليه ، أن نبحث عن المعين الذي يستمد منه الطلبة ما يسطرون من عبارات ، فيما يختص بهذه المواد الدراسية ، لتعرف من المعلوم فيما اشتملت عليه من خطأ وركاكة .

وإن من الحق والإنصاف ، أن نبحث عن أسباب هذا في ميدان غير دروس اللغة العربية ، ومدرسيها ، وطرق تدريسها ، ومن الحق والإنصاف أيضاً أن ننظر في لغة التدريس لهذه المواد ، فهي من أقوى العوامل في توجيه الأقلام وإعداد الأفهام .

ولو كان المجال فسيحاً لاثبتنا ملخصات منقولة بحروفها عن الأفواه في محاضرات ألقى في بعض المعاهد العالية ؛ لترى بأى لغة يدرسون الأدب أو غيره . أما لغة التدريس في المواد الأخرى فإن ضعفها لا يحتاج إلى دليل ، وسنشير إلى ذلك وإلى أثره فيما بعد .

هذه وجهات من النظر كان يجدر بالناقدين أن يعيروها جانباً من الاهتمام ، واسنا نريد أن نقف معهم موقوف جدل أو احتكام ، ولكننا نكرر ما أشرنا إليه من قبل ، وهو أن الحكم على اللغة أولها ، إنما يكون صحيحاً إذا اقترن بمعرفة المدارس ، ودخائلها ، وحال التلاميذ فيها ، في الفترات المتعاقبة من العهد الأخير

في اللاد . ولهذا الحكم طرقة التي يعرفها رجال اللغة الفنيون الخبيرون .
أما أن يتصدى للحكم غير أهله ، أو أن يشاب هذا الحكم بناية أو غرض
يرمى إليه الناقد ، فهذا مما يتحرف بالحكم عن جادة الصواب ، ولا يحقق غاية ، ولا
يوصل إلى الإصلاح المنشود .

لست أنبغى بكل ما تقدم أن نسد الباب أمام من يريد إصلاحا ، أو نقداً ، مرتكزاً
على القواعد الصحيحة ، ولكننا نريد أن يكون النقد نزيباً ، مجرداً عن الهوى ،
مقروناً بالخبرة الشاملة ، وإنا نرحب بالإصلاح إذا كان الحافز إليه حب الحق ،
وهذا هو ما يجب أن تتجه إليه العناية .

نترك كل هذا فما إليه قصدنا ، وما ألقنا إلى التعرض له إلا الأساليب التي
سلكتها الناقدون والمهاجمون .

ونذكر رأينا في الداء وفي الدواء .

العوائق في تعليم اللغة العربية :

ويحذر بنا هنا أن نسجل بعض الحقائق التي لا يجادلنا فيها ناقد ؛ ذلك أن
القائمين بتدريس اللغة العربية ، والعمل على إبهاضها ، قد جاهدوا لتحقيق غايتهم في
جؤمولوج بالاشواك ، مشع بعوامل كثيرة تضعف اللغة ، وعملوا على إقالتها من
عثارها ، وإنقاذها من برائن التدهور ، الذي كان قد تغلغل في أحشائها في العصور
الآخيرة المظلمة ، وساروا بخطا حثيثة ، وهمة مقرونة بالإخلاص والعزم الصادق ،
في طريق محفوف بالعقبات ، ولعل الإشارة إلى هذه العوائق مما لا بد منه ؛ للوصول
إلى الإصلاح .

وأهم هذه العقبات ما يأتي :

١ - اللغة العامية في التدريس :

كانت لغة التعليم إلى عهد ليس بالبعيد هي اللغة الأجنبية ، وكان لها الحظ
الأوفر من العناية ، ولم يكن للغة القومية نصيب يبعث على الاهتمام بها .
وحين تبدلت الحال ، وأصبحت لغة التعليم هي اللغة الوطنية ، لم يكن للغة العربية

من هذا التغيير عون يساعدها ، ولم تسلم من عائق آخر يهدد كيانها . فقد حلت اللغة العامية محلّ الأجنبيّة في تدريس المواد ، وليست العامية بأقلّ خطورة على اللغة وكيانها من اللغة الأجنبيّة ، بل قد تكون أهدى حدّاً ، وأشدّ وقعاً ، فهي عامل إيجابي في إضعاف اللغة ، وهدم ما يبني معلبوها .

٢ — لغة التخاطب وأثرها :

ولم يكن هذا وحده من عوامل الهدم ، ووسائل الإضعاف ، بل هناك ذلك العامل الشامل المتفشى في كل ناحية ، وهو اللغة العامية ، المتأصلة في الحياة العامة ، في خارج حجرات التعليم ، وهي اللغة المستعملة في التخاطب ، وفي التعبير عن جميع المقاصد ، وهي التي تطرق سمع الطفل منذ نشأته . ولا يخفى أن العامية ليست عوناً لتعلم اللغة العربية فإنها أشبه بلغة أخرى ، يستخدمها الجميع في التعبير والتفاهم .

٣ — أثر البيئة :

وقد ما تقدم هناك عامل آخر ، له أثر ليس بالقليل ، وهو أن البيئة المصرية ليس فيها من عوامل التشجيع ما يغري التلاميذ بالحرص على تعلم اللغة العربية ، والإقبال على دروسها ، فإن الذي رسخ في الأذهان ، ويؤيده المشاهد ، أن أقلّ قسط من اللغة العربية يكفي للنجاح ، وللسير في الوظائف الحكومية وغيرها ، وليس هناك من يحاسب على الخطأ والصواب في تحرير أو تعبير ، والدراسات العالية أيضاً ليس فيها ما يدعو إلى التزود بقسط وافر من اللغة العربية .

٤ — حظ اللغة العربية من الزمن الدراسي :

ثم انظر بعد كل هذا إلى نصيب اللغة العربية من الزمن ، في خطط الدراسة ببلدنا ، وتصفح جميع المناهج التي تعاقبت على المدارس الثانوية ، تجد أن حظ اللغة العربية من عدد الحصص ، لا يدعو إلى الاعتباط ، ولا هو بما تفخر به لغة قومية . فقد كانت اللغات الأجنبية أرجح قسطاً ، وأوفر زمناً ، وأكثر حظوة بالعناية والتوفر على الدرس والتحصيل ، مما جعل التلاميذ يولونها نصيباً عظيماً من عنايتهم ، ومن أوقات فراغهم ، وإليك الموازنة بين الحصص ، في الماضي والحاضر ، وبين اللغة العربية واللغات الأجنبية :

تاريخ المنهج	اللغات	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة	المجموع	اللغة العربية واللغات الاخرى في جميع السنوات
		علمي	ادبي	علمي	ادبي	علمي	ادبي	علمي
سنة ١٩٠٥	اللغة العربية و الاولى و الثانية و الترجمة	٨	٨	٨	٨	٨	٨	٨
		٩	٩	٩	٩	٩	٩	٩
		—	—	٦	—	٦	—	٤٢
		٢	٢	١	١	١	١	١٢
		٦	٦	٧	٧	٧	٧	٢٨
سنة ١٩٢٨	اللغة العربية و الاولى و الثانية و الترجمة	٧	٧	٧	٧	٧	٧	٢٨
		٤	٤	٤	٤	٤	٤	٢٢
		١	١	١	١	١	١	٥٦
		٦	٦	٧	٧	٧	٧	٢٨
سنة ١٩٣٤	اللغة العربية و الاولى و الثانية و الترجمة	٩	٩	٩	٩	٩	٩	٢٨
		٢	٢	٤	٤	٤	٤	٢٨
		١	١	١	١	١	١	٢٨
سنة ١٩٣٥	اللغة العربية و الاولى و الثانية	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٢٤
		٩	٩	٨	٨	٨	٨	٢٤
		٤	٤	٤	٤	٤	٤	١٦

على أن اللغات الأجنبية - على وفرة ما اختصت به من زمن - قد تصاعدت الشكوى من ضعفها، ومن خروج الطلاب من المدارس الثانوية دون أن يعرفوا منها إلا مبادئ سطحية (راجع تقرير حضرة صاحب السعادة أحمد نجيب الهلالي بك وزير المعارف الأسبق)،
 هـ - التفكير في تعليم اللغة الأجنبية :

ولا ننسى إلى جانب ما تقدم أن اللغة الأجنبية تغزو عقل الطفل في سن مبكرة في المدارس الابتدائية كما هو معلوم، وتتل من زمن الطفل وجهده نصيباً كانت اللغة القومية، والثقافة العقلية أجدر به وأولى. ولسنا هنا بصدد البحث

النفسى المستفيض فى استعداد الطفل لتلقى لغة أجنبية . فى السن المبكرة من الدراسة الابتدائية . ولكننا نشير إلى حقيقة تدرك معكوسة ، ويتخذ من عكسها أو اس لإدخال اللغات ، ابتداء من السنة الأولى الابتدائية . ذلك أن المرونة العقلية التى يظن بعضهم أنها تسوغ هذا التبكير ، إنما تكون على أشدها بين الثالثة والسابعة ، وتكون مقدرة سمعية تقليدية . أما فى سن السابعة فإنها تفتقر إلى حد جعل الباحثين لا يرون من الصواب أن يشغل العقل بـلغتين فى وقت واحد . على أنا تترك هذا البحث ، فالمربون قد فرغوا من التدليل عليه .

٦ - خلوا الدراسات العالية من اللغة العربية :

وهناك عامل آخر ، وهو أن المدارس العالية ، لا أثر فيها للاستزادة من دراسة اللغة العربية ، ولا للعناية بها .

ولقد كان من الإنصاف للغة القومية ، أن يكون لها فى التعليم العالى - ولا سيما معاهد المعلمين - نصيب .

هذه هى بعض العوامل التى اعتبرت تعليم اللغة العربية ، وعاقبت المعلم عما ينشد من غاية ، يرجو أن يحققها للغة البلاد ، وهى عوائق تسد الطريق فى معظم نواحيه ، وتهد جهود الجبارة .

على أنه على الرغم من كل هذا ، لم يفت فى عضد القائمين بتدريس اللغة العربية ، والإشراف عليها ، فقد ساروا فى عملهم سيراً مقروناً بالاهتمام والابتكار ، وتدرجوا بالمناهج وبأساليب التدريس ، متمشين مع سنة النهوض حتى حفظوا للغة كيانها ، ووصلوا بها إلى مستوى محمود ، لا يجادل فيه المنصفون .

ولقد كان الأجدر بمن يتحدثون عن ضعف اللغة العربية ، أن يعجبوا كيف استطاعت هذه اللغة أن تقاوم هذه الأعاصير . وكيف تسنى لرجالها أن يصمدوا أمام هذا التيار الجارف ، وأن يحرز تعليم اللغة على أيديهم ما أحرز من نجاح ! ولكنها عناية الله الذى أنزل الفرقان باللسان العربى المبين . وما كان أخلق الناقدين أن ينظروا إلى كل ما تقدم ، نظرة إنصاف قبل الحكم والالتهام .

٧ - النظام المدرسى فى السنوات الأخيرة :

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى عامل آخر ، كان له أثر فى المدارس ونظامها فى

السنوات الأخيرة، وذلك هو ما غشى المدارس من اضطراب، أجهد كثير آمن المصلحين، وحال دون أداء الأعمال على الوجه الأكمل، وما اندفع فيه التلاميذ من تيار الإهمال والاستهتار بالواجب، مما أدى إلى ركود التحصيل في جميع المواد الدراسية. وإذا كانت اللغة العربية قد أصابها شواظ من هذا الإحصار، فقد كان من الإنصاف ألا يختصها الناقدون بسهامهم.

لعلنا في ثنايا ما تقدم قد ألمعنا إلى بعض العوامل، التي تعترض سير اللغة العربية، وتقف في سبيل القائمين بتعليمها، ومن يهتمون بنهوضها. وقد أشرنا إلى هذه العوائق؛ لأن الإلمام بها يمهّد السبيل للإصلاح.

وسنكمل القول في الوسائل التي نرى أنها تكفل اللغة العربية قسطاً من النهوض:

١ - عدد الحصص :

إن حظ اللغة العربية من الزمن قليل، فعدد حصصها في المنهج الأخير للثقافة العامة ست حصص، في كل سنة من سنوات الدراسة، وإن الموازنة بين هذا النصيب للغة العربية - وهي لغتنا القومية - ونصيب اللغات الأجنبية، لتوضح ظاهرة تدعو إلى العجب والأسف. ولو كانت اللغة العربية هي لغة التخاطب في المنزل، وفي الحياة العامة وشئوننا، لكان في هذا بعض ما تنأسى به، ولكن اللغة العربية ليست لغة الحياة العامة، بل إن التليذ يتعلمها كما يتعلم لغة أجنبية. وبالسبب كانت كاللغات الأجنبية، ليس أمامها ذلك العامل القوي في أثره، وهو اللغة العامة. إذن لكان الخطب أهون. فإن من يتعلم لغة أجنبية، في مأمن من اللغة غير الصحيحة، التي تطفئ على الألسنة في المدرسة وفي خارجها.

ولقد كان من المعقول بعد كل هذا أن تكون اللغة العربية، أوفر زمناً من اللغات الأجنبية، أو مائلة لها في ذلك على الأقل.

لذا نرى أن تزداد حصص اللغة العربية في المدارس الثانوية، ولهذه الزيادة شأنها من عدة وجوه، وذلك لما يتبعها من زيادة الاهتمام باللغة العربية، وزيادة نصيبها من ساعات الفراغ، وزيادة نصيبها العام من جهد التليذ الأسبوعي في المدرسة وخارجها.

٢ - ينبغي أن يكون لدراسة النصوص الأدبية والمحفوظات شأن، ونصيب وافر من الزمن، وأن تتضمن دراسة كتاب شائق، أو فصول من كتاب، دراسة وافية،

مع الاختبار في ذلك ، ووضع درجات له تناسبه في الامتحان الكتابي والشفهي .
 ٣ - ليكن للاختبار الشفهي في اللغة العربية شأن يميز بين القوى والضعيف من التلاميذ ، مع تحديد نسبات صغرى ، لفروع الامتحان الشفهي في المحفوظات والنصوص والمطالعة ، وضم الدرجة النهائية لذلك ، إلى المجموع العام للدرجات .
 ٤ - لا داعى للتبكير في تعليم لغة أجنبية ، بالمدارس الابتدائية ، فلهذا من الأضرار ما سطره المربون .

٥ - إذا لم يكن من الميسور الآن إصلاح لغة التخاطب في المنزل وفي البيئة الخارجية ، فليس من الإنصاف للغة البلاد ، أن تظل لغة التعليم في المواد الأخرى على هذه الحال من الضعف والتدهور ، فإن لهذا أثرا سيئا في تدريس اللغة العربية ، وفي القضاء على ما يبغى التلاميذ في دروسها من ثمرات .

ولعل من وسائل العلاج في هذا الصدد أن يزود من يعدون أنفسهم لمهنة التعليم بقسط من اللغة العربية ودروسها ، يكفل لهم احترامها ، والحرص على الإبانة بها .
 ٦ - ينبغي أن يكون لفروع اللغة العربية في الامتحان التحريري نهايات صغرى عالية ؛ حتى يتم التلاميذ بجميع شعب اللغة العربية ، فإن النهايات الصغرى الحالية ، تشجع على الإهمال والتهاون .

٧ - ينبغي أن يكون للغة العربية الصحيحة شأن في مصالح الحكومة ، وأن يتخذ ولاية الأمور من الوسائل ما يشعر بأن من النقص أن تكون المكاتبات والمنشورات وغيرها مشوبة بالأخطاء ، وركاكة التعبير ، وضعف الأسلوب .

وإذا لم يكن في مقدور بعض الموظفين أن يكتبوا كتابة سليمة ، جارية على المنهج العربي الصحيح ، فلتضع الوزارات المختلفة من النظم ، ما يكفل إصلاح ما يكتب الموظفون . ولقد عنت مصالح الحكومة بشئ من هذا ، في زمن مضى ، فكان في كل منها من رجال اللغة العربية من يشرف على صقل اللغة وإصلاحها .
 ٨ - بث وسائل التشجيع بين التلاميذ ، لكي يهتموا بإجادة اللغة العربية ،

وذلك (١) بالتنويه بالمجيد ، في حفلات مدرسية ، يحضرها ذوو الشأن . وبمنح جوائز التفوق في اللغة العربية . (٢) بتشجيع التلاميذ على كتابة المقالات وإلقائها ، في اجتماعاتهم المدرسية ، أو نشرها في مجلة المدرسة ، مع الاهتمام بالإشراف عليها . إلى غير ذلك من الوسائل الكثيرة .

٩ - أما كتب المطالعة فلنا بصدها كلمة : فقد طال احتكار الكتب المدرسية ، في المطالعة العربية ، فترة طويلة من الزمن ، فرضت فيها كتب خاصة على التلاميذ . ولم يكن من الميسور أن يضمن أحد المؤلفين النجاح أو التشجيع ، إذا تقدم بما يعتقد أنه صالح مفيد من الكتب ؛ ولهذا انصرفت الهمم عن التجديد . ونرى أن يفتح باب المسابقة ؛ لتأليف الكتب النافعة ، في المطالعة المدرسية والمنزلية ، لانتخاب الوزارة الصالح منها ، وتكافئ صاحبه ، وإلى جانب ذلك كتب أخرى ، يعهد في تأليفها إلى لجان ، تختارها الوزارة ، مع التجديد في كل ذلك ، تمشياً مع سنة التقدم ، وما يتطلبه نهوض البلاد .
وستجد وزارة المعارف من رجال اللغة العربية - إذا سرت لهم السبيل - ما يدعو إلى الاغتراب .

(١٠) بقيت كلمة خاصة بالمناهج :

ذلك أن مناهج اللغة العربية قد أعدها رجالها ، وساروا بها في مراحل متدرجة ، وكانوا يصلحونها ويغيرونها ، كلما عرّضت فرص تمسكهم من ذلك - على قدر ما كان في أيديهم من سلطة - وقطعت المناهج شوطاً من التقدم والتشي مع التجديد ، جعل اللغة أقرب متاولاً ، وجعل لدروس القواعد غاية عملية إنشائية مزجها باللغة ، وأوجد التماسك بين جميع دروس اللغة العربية ، في شعبها المختلفة ، حتى صارت هذه الشعب ترمى إلى غاية واحدة ، وهي التعبير السليم ، والثقافة العامة ، وغير ذلك من الأغراض ، ومن الظواهر التي تجلت أن الكتب التي ألقت في قواعد اللغة ، بدأت تسير نحو التقدم ، طبقاً لهذا الروح .
ولقد كان المأمول أن يسير الإصلاح على هذا النسق ، في خطوات متدرجة ، يراعاه رجال اللغة العربية ، الذين خبروه في مراحلهم ، وعرفوا المواطن التي تتطلب العلاج ، ولكن عاصفة من التغيير هبت ، فجرت بمناهج القواعد وبكتبها ، على أسلوب آخر ، أحس معظم مدرسي اللغة العربية - أو كلهم - أنه حلقة نائية عن سلسلة الإصلاح ، الذي رسمت خطته منذ سنوات ، وأن هذه المناهج في حاجة إلى التغيير في المدارس الابتدائية والثانوية ، وقد سطوروا ذلك في الملاحظات التي قدموها .
ويقيناً أن هذه المناهج ستنال قسطها من العناية .

هذا بجمال لما نرى من وسائل الإصلاح ، فإذا صح العزم على النهوض ببلغة البلاد ، فالمنهج واضح ، والطريق قويم مستقيم .
جماعة دارالعلوم